

دراسة

من زمن التوهج

يون



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ليع

العدد (4552) السنة السابعة عشرة
الخميس (21) تشرين الثاني 2019
WWW. almadasupplements.com

5

عدنان حسين: الصحافة في
سجن السلطة



عدنان حسين

مقاتل من أجل حرية الصحافة



الصديق الصدوق عدنان حسين يستعجل الرحيل

حميد الكفائي



لا أتذكر متى التقيت بالصديق عدنان حسين الذي غادرنا اليوم، ولكن أشعر بأنّي أعرفه منذ عقود طويلة، إذ كنا نلتقي في النشاطات الثقافية العراقية في مراكز عديدة خصوصاً ديوان الكوفة، وكذلك في المحاضرات المتفرقة التي تقيمها الجالية العراقية في بريطانيا. وكنت أزوره في مقر عمله في الشرق الأوسط ويزورني في مقر عملي في بي بي سي وقبلها في مركز الأبحاث الاقتصادية. وكنت أقرأ مقالاته في الشرق الأوسط، وكانت كلها ذات علاقة وطيدة بالعراق وقد كتبت بشكل أنيق وبحث مواضعها بشكل جيد فعندنا لا يكتب إلا الجديد والمفيد.

بي بي سي عدت إلى العراق عام ٢٠٠٣، زارني عدنان في مجلس الحكم وأخبرني بأنه هو الآخر مرشح لأن يتولى موقعا معينا في الدولة، لكنه أقر البقاء صحفيا مستقلا، وكان دائما يلومني على تركي عملي الصحفي في بي بي سي والتوظف في الدولة العراقية الجديدة، وكنت في البداية استنكر رأيه هذا، لكنني أدركت لاحقا عمق تفكيره. وفي النهاية، لم استمر طويلا في العمل ضمن النظام القائم بسبب اختلاف توجهاتي مع توجهات الذين استولوا على الحكم، وممارستهم مضايقات شتى معي كي (أطفش وأغار) إذ أرادوا الدولة كلها لهم، وإبعاد كل من يختلف معهم في الرأي، أو من لم يكن مطيعا لهم وتابعا، تماما كما كان يفعل صدام حسين، بل إنهم زادوا على صدام أنهم استخدموا الدين والذهب (وكيف أنسى المذهب؟) زريعة للإقصاء الآخرين والاستحواد على كل شيء وكان الدين (والمذهب... كيف أنسى المذهب)، إلى جانب الدولة، ملك خالص لهم منحه إياهم الخالق عز وجل، وليس مشاعا لأخرين أيضا.

بقي عدنان وفيأ للصحافة التي أحبها ومارسها منذ تخرجه من كلية الصحافة في جامعة بغداد عام ١٩٧٠. وبعد ١٥ عاماً من العمل المتواصل في جريدة الشرق الأوسط الدولية في لندن، غادر عدنان موقعه المهم في الجريدة بعد أن اختلف مع رئيس تحريرها الجديد، وقد غادرها بهدوء ولم ينطق بكلمة واحدة عن سبب المغادرة. وعندما ألححت عليه قبل عامين تقريبا أن يطلعي على سبب مغادرته، شرحت لي الخلاف بإيجاز وقال إن الإدارة العليا للجريدة طلبت منه أن يستمر في العمل، وألا يهتم للخلاف مع رئيس التحرير الجديد، لكنه فضل المغادرة لأن عدم الانسجام مع رئيس التحرير لن يجعل العمل سهلا.

لم يجلس عدنان طويلا في بيته عاطلا عن العمل، فهو صحفي متمرس وذو سمعة طيبة في الأوساط الصحفية العربية وتمتداه كل مؤسسة محترمة. وبعد فترة وجيزة اتصلت به إدارة جريدة (أو أن) الكويتية عارضة عليه العمل مديرا للتحرير فيها، فوافق وانتقل إلى الكويت وبقي هناك عدة سنوات حتى أغلقت الصحيفة، وبعدها مباشرة، طلبته جريدة المدى البغدادية ليتولى رئاسة تحريرها، وبقي يدير جريدة المدى حتى إصابته بمرض السرطان في كانون الأول عام ٢٠١٨. كان عدنان يكتب عمودا يوميا في المدى وكنت أقول له يا أبا فرح، كنت أقرأ كل مقالاتك

لم استطع أن أكتب هذا الخبر السعيد عن أصدقائي، فأعلنته لمجموعة الواثق أب الوحيدة التي انتمى إليها، (لبرايون)، وقلت لأصدقاء إنني سأعلن عليكم خبرا مفرحا وبالصور يوم السبت، فانتظروني. نهيت السبت إلى منزله ورأيت أنه كان بخير ويتحدث مع ضيوفه بكل اطمئنان... التقطت له صورةا ونشرتني في الفيس بوك وأخبرت الجميع أن عدنان حسين بخير وسيعاود نشاطه قريبا.

للأسف لم تدم فرحتنا يشفاء عدنان، ولم تسر الأمور على ما يرام، إذ بدأت صحته تتراجع وكلما طلبت من نجلة عمر أن أزوره، ينصحين بتأجيل الزيارة لبضعة أيام، حتى أخبرني اليوم أن أباه قد فارق الحياة.

كان وقع الخبر صاعقا. ظلت صامتا لبرهة لا أعرف ماذا أفعل. خنقتني العبرة لكنني كنت في مكان عام لا أستطيع فيه أن أبوح بمشاعري، فخنقتها كندا.

عدنان أكثر من زميل وأكثر من صديق. كنت أشعر بأن لي صديقا عملاقا يمكنه أن يذلل كل المعضلات من أجل أصدقائه. وقد كان عدنان هكذا فعلا. فليس هناك ما لا يستطيع فعله، هكذا كان ينظر إلى الحياة. كل شيء ممكن إن توفرت الإرادة. وحتى عندما مرض، قال لي (نعم أنا مصاب بالسرطان لكنني مؤمن بأنني قادر على إلحاق الهزيمة بالمرض).

كان أصدقاؤه من كل ألوان الطيف الإنساني. من فالح عبد الجبار إلى محمد بحر العلوم إلى أحمد الجليبي، وطالما دعاني أن أرافقه إلى مجلس أحمد الجليبي في قصر السيف في بغداد أيام الجمعة، لكنني رفضت لأسبابي الخاصة. كان يقول لي عندما نلتقي في شارع المتنبي أيام الجمعة (ارجوك يا أبا علا، تعال معي فأحمد الجليبي سيفرح عندما يراك)؛ لكنني لم أفعل فقد كنت أعتب على الراحل الجليبي في أمور كثيرة لا مجال لتذكرها الآن. والحق يقال فإن أحمد الجليبي كان يجيبي كثيرا وطالما أعقد علي صفات لا استحقيها في كل لقاء جمعتني به.

غادرنا عدنان حسين جسدا، لكنه سيبقى في ذاكرتنا ووجداننا، صديقا صدوقا صادقا مبدئيا خلوقا كريما متواضعا متسامحا ذا شرف وبأس عظيم. كان شجاعا لا يخشى في الحق لومة لائم وكنت دائما أقول له (وجودك في العراق يا أبا فرح يعطيني أملا بأن العراق سوف ينهض يوما).

رحيل عدنان أحدث ثلثة في حياتي وكان جزءا مهما منها. كيف أزور العراق ولا أجده في جريدة المدى؟ كيف أتجول في شارع المتنبي ولا التقى بعدنان فيه؟ كيف يمر أسبوع دون أن ألتقي منه الرسائل والمكالمات، كل مكان في لندن وبغداد والكويت يذكرني بعدنان حسين. يا إلهي ماذا أفعل...

أعود إلى مقولتي القديمة التي قلتها عندما مرض أحد أصدقائي قبل خمس سنوات:

ساعة مع صديق حميم تعادل صدمات الدهر ولقطة نبيلة منه تُحمي هومَ السنين وانتباهة حصيفة تخفف وطأة الأيام

صديقي نفسي، لإفرق مع الأصدقاء تكثر المباحث وترتقي الأحلام وتزول الهوم وتشتدّ الهمم لكنها ليست بلا ثمن نعم ليست بلا ثمن... فكل يوم ندفع الثمن باهظا.

عدنان حسين.. مَنْ سُرَّ وَمَنْ حَزَنَ لرحيله

رشيد الخيون

على خراب قديم وعراق مدمى. ما كان هذا حلمه، وبعد انهيار الحلم عاد من جديد يعارض، وهو ببغداد، يتلفت خشية من رصاصة قناص، بعد كل مقال ينشره.

قلتُ يا عدنان، أطمئن أنت لما حولك؟ وهل لديك حماية كافية؟ قال وطمئت نفسي على القلق، وقرار الهجرة من جديد قائما. ثار عليه



عدنان حسين مع مجموعة من الصحفيين والكتاب في بغداد.

عن عدنان حسين

إنعام كجه جي



بعد سنوات قلائل تمرّت شاشة الخيال. انفرطت الجبهة الوطنية واختفى عدنان. وأمس عرفت من منشور للمهندس نبيل دمان، أن زميلي السابق اشتغل أواخر السبعينات عمالا بأجرة يومية في مشروع «بالندة» لنسق الطرق، أقصى شمال الوطن. هناك لا أحد يطالب العمال الوقيتين بوثائق أو شهادات حسن سلوك من دوائر الأمن. وكان عدنان قد فقد عمله في جريدة «طريق الشعب» بعد أن أغلقتها السلطات. ويكتب نبيل دمان: «قمت بتسريب عدنان للعمل مع المهندس البغدادي بشي ديوان شمس العارفين، المسؤول عن اإداسة السيارات والمكائن الثقيلة، فأخذ يساعده في مسك السجلات وترتيب بطاقات

السيارة لمئات الأليات في المشروع. وكان بييت في مخيم العمال نوي المهارة، للحمام محمد الموصلى والكهربائي كريم تومي والميكانيكي تيلي علي وغيرهم...»

وجد عدنان حسين طريقا للخروج من العراق. وفي السنة نفسها غادرت البلد للدراسة. تباعدت بيننا المسافات حتى عاود زميلي الظهور في لندن، يأتي في زيارات قصيرة إلى باريس وتلتقي بالود نفسه، كأننا لم نفرق. لكن احتلال العراق عام ٢٠٠٣ رسم بيننا خطا عميقا. كان هو من الناشطين في المعارضة وقد أيد المشروع الأميركي وكنت أنا ضد غزو العراق مثلما كنت، من قبل، ضد غزو الكويت. لذلك أكتب لا لأنعي

يقع غير انتظار الرحيل. كان صدمة ليس لفقده عزيز حسب، إنما لفقده يراع يرد عليهم بالحجة، كان مقاله عبارة عن تفاصيل موثقة، ومن وثائقهم ومنشوراتهم.

لو كانوا أصحاب حلم وإخلاص لشعبهم ووطنهم، لأحزنهم توقف مقال عدنان حسين، لأنه كان يضع أمامهم عيوبهم، وماذا عليهم فعله، كان ذلك لصالحهم وصالح الوطن، لكنهم كانوا يقرأون مقالات عدنان حسين وأعدته بغير التمكن من السلطة والثروة، بوهم الحماية من خارج الحدود، ولم يفهموا أن الكلمة أمضى السلاح المحتتمين به.

لقد سرّ هؤلاء غياب عدنان حسين، وتكل لهم المرض العصي بإسكاته، بينما يحزن لغيابه من كشفا صدورهم لرصاص القناصين، وسط سكون أو خرس الطبقة المثقفة، المتواطئة على ما يبدو مع سرايا القناصين. قطعاً عدنان حسين ليس من هذه الفئة، فالحلم كان حلمه، ولم تتعبه المعارضة، التي بدأها من عقود طويلة. نعم، يا عدنان، تركت فراغا، ورحلت مع موكب الذين تراكمت كلماتك في أرواحهم فانفجروا في تظاهرات تشrien غضبا، حتى أربعوا الفاسدين وحماهم من خارج الحدود. كنت تعلم، وأنت تصارع الموت، من يسره موتك ومن يحزنه!

عدنان حسين: الصحافة في سجن السلطة



قادت الصدفه عدنان حسين، الصحفي ونائب رئيس تحرير جريدة "المدى"، إلى المهنة عندما اختار قسم الصحافة في كلية الآداب بجامعة بغداد، ستينات القرن الماضي، إحدى مقالاته لنشرها في صحيفة الجامعة. بعد أربعة عقود من العمل في الصحافة، لا يجد عدنان حسين نفسه راضياً، اليوم، عن الوضع الإعلامي الذي يصفه بـ"الفوضوي"، محيلاً الأسباب لغياب نقابة مهنة حقيقية وتشريعات متعلقة ببناء الدولة.

مع ذلك، يقول حسين في هذا الحوار إن الصحافة، لا تزال "مهنة المتاعب اللذيذة".



*** كيف كانت بدايتك مع الصحافة؟**
- كانت مصادفة، تخرجت من المرحلة الثانوية في الحلة في بابل محملاً بإشادات أساتذتي بقدرتي على كتابة الإنشاء، وتسلحت بقراءة عشرات الكتب في مكتبة المدرسة وشاركت في إصدار نشره مدرسية بمثابة مطبوع، ذهبت بعد التخرج إلى الجامعة وفي خاطري دراسة اللغة العربية لرغبتني في صقل لغتي وموهبتي بعد محاولات لكتابة الشعر، أثناء التقديم إلى كلية الآداب قسم اللغة العربية اكتشفت إنها تضم قسماً للصحافة وهو ما أثار فضولي وقدمت فوراً للدراسة في قسم الصحافة. بعد عودتي إلى المنزل تلقيت عتب والدي الذي لم يكن راضياً عن قراري لأنها مهنة متاعب بالنسبة إليه خصوصاً وإن نشاطه السياسي

وعصويته في الحزب الشيوعي وتسمنه منصب قيادي فيه بعد عام ١٩٥٨ جلبت للعائلة المشاكل وأراد إن ابتعد عن كل ذلك وإن أصبح مدرساً.

*** وكيف كانت الحياة الجامعية؟**
- في الجامعة كنت من الطلبة الجيدين دراسياً، كانت لدينا صحيفة خاصة بالكلية اسمها "الصحافة" وعملت فيها حتى توليت إدارة تحريرها، في إحدى المرات كتبت مقالاً ينتقد فيها الجامعة محدثاً عن مشكلة تخص طلبة الأقسام الداخلية وهو ما أثار سخط رئاسة الجامعة التي أوصت بفصلي تلك السنة الدراسية لكن أحد أساتذتي آنذاك كان يوقرنني توسط لي والي القرار.

لقاء اجراه : حسين علي داود

* وهل مارست نشاطات سياسية ؟

- نعم كنت عضواً في الحزب الشيوعي، وبسبب ذلك اعتقلت غير مرة وعندما تخرجت من الجامعة لم تتح لي فرصة التعيين في وظيفة حكومية أسوة بباقي زملائي، بدأت العمل وفق نظام المكافأة في مجلة الإذاعة والتلفزيون، وكنا مجموعة معروفة نكتب لهذه المجلة وفق نظام المكافأة منهم زهير الجزائري وفالح عبد الجبار وفاطمة المحسن وعباس البدري وحسين الحسيني، كما كتبت عدة تحقيقات لمجلة ألف باء ومواضيع أخرى في مجلتي والمزمار.

* هل عملت في صحيفة "طريق الشعب"؟

- التحول المهم في حياتي كان مع "طريق الشعب" عندما قرر الحزب الشيوعي إصدار صحيفة ناطقة باسمه، وشاركت في الاجتماعات التحضيرية لإطلاق الصحيفة في أيلول ١٩٧٣، وكنت محرر فيها ولي عمود أسبوعي، وكان يوسف الصانع في حينها مسؤول قسم الموعات، ومن حسن حظي، عملت تحت يديه واستفدت منه الكثير واعتبره معلماً، واصلت العمل في الصحيفة حتى إغلاقها عام ١٩٧٩ واضطرت بعدها إلى الاختفاء لأنني كنت مطلوب للسلطات وخرجت سرا إلى لبنان عبر سوريا.

* كيف قضيت أيام الغربة؟

- انتسخت بالصحافة، عملت خلال عامي ٨١ و٨٢ في الإعلام الفلسطيني في بيروت، ومن ثم انتقلت إلى قبرص للعمل مع مجلة "الموقف العربي" التي كان يرأس تحريرها سعدي يوسف، وكنت رئيس قسم الشؤون العربية،

وهي أول مجلة تأخذ موقف من صدام حسين بشأن الحرب العراقية - الإيرانية. بسبب نشاطي في المجلة لاحقت المخابرات العراقية عائلتي في بغداد، وأرسلوا لي أبي ووالد زوجتي لإقناعي بوقف نشاطي مقابل سلامة عائلتي لكنني رفضت التوقف، واتصلت عندها بفخري كريم المسؤول المباشر في الحزب الشيوعي وطلب مني العودة فوراً إلى بيروت لأن احتمال اغتيالي في قبرص كبير. عند عودتي عملت في مجلة "الهدف الفلسطينية" التي كان يرأس تحريرها غسان كنفاني وواصلت العمل فيها حتى عام ١٩٩٠ عند الاجتياح العراقي للكويت، ولأن المجلة وقفت إلى جانب صدام اضطرت إلى تركها.

* عملت في العديد من الصحف العربية فماذا قدمت لك؟

العمل في الصحافة غير المحلية أضافت لي الكثير وأهم شيء هي الموضوعية، فالصحفي ليس فقط ذاك المتمكن من اللغة والكتابة وإنما من يختار المواضيع بعيداً عن التحيزات والميول الشخصية، ومن أهم محطات عملي في الصحافة العربية كانت مع صحيفة الشرق الأوسط عندما هاجرت إلى بريطانيا عام ١٩٩٢ وتم تعييني محرراً للشؤون العراقية منذ ١٩٩٣ حتى ١٩٩٣، وبعد تسلم عبد الرحمن الراشد رئاسة التحرير قام بتعييني مدير تحرير حتى عام ٢٠٠٦ قدمت استقالتي لغرض العمل مع صحيفة "أوان" الكويتية حتى ٢٠١٠.

* في النهاية تعمل اليوم في صحيفة محلية "المدى"، كيف حصل ذلك؟

- في ٢٠١٠ ذهبت إلى دبي لمناقشة مشروع لإصدار جريدة إلكترونية عراقية ضخمة وباشترنا العمل بضعة أشهر لكن المشروع توقف بسبب التكاليف الكبيرة، بعدها في أحد زياراتي لبغداد التقيت بفخري كريم رئيس تحرير صحيفة "المدى" وهو صديق قديم وعرض علي العمل في الصحيفة والبقاء في بغداد، لم أتحمس كثيراً أول الأمر لأنني كنت أرغب العودة إلى لندن، لكن وافقت في النهاية وتم تعييني نائباً لرئيس التحرير.

* عاصرت عقد السبعينات والعقد الذي أعقب العام ٢٠٠٣، أيهما الأفضل صحفياً؟

- يمكن قياس ذلك بأمرين، على مستوى الحريات لم تكن لدينا حريات كافية في السبعينات، غالبية الصحف كانت حزبية وهناك الكثير من التابوهات سواء تتعلق بالأحزاب التي تمتلك الصحف أو السلطة القائمة، ولكن من الناحية المهنية كانت العمل الصحفي والإعلامي يتمتع بمهنية نسبية، فلا أحد يستطيع العمل في الصحافة إلا الأكلء والمقتدرين. أما بعد ٢٠٠٣ أفق الحريات أوسع لكنها أيضاً مقيدة بعض الشيء، ولكننا نعيش وسط مشاكل كثيرة ونفتقد المهنية، لأن المهنية والكفاءة تبدو غائبة كثيراً للعاملين في القطاع الإعلامي والصحفي.

* هل تقصد إن العمل الصحفي فوضوي في الوقت الراهن؟

- الصحافة والإعلام في البلاد لها مشاكل كثيرة والسبب غياب قانون لتنظيمها، نحتاج قوانين لتنظيم العمل الصحفي والإعلامي وليس تقييده، للأسف السلطة عندما تضع قوانين الصحافة والإعلام وحرية الرأي فإنها تكون

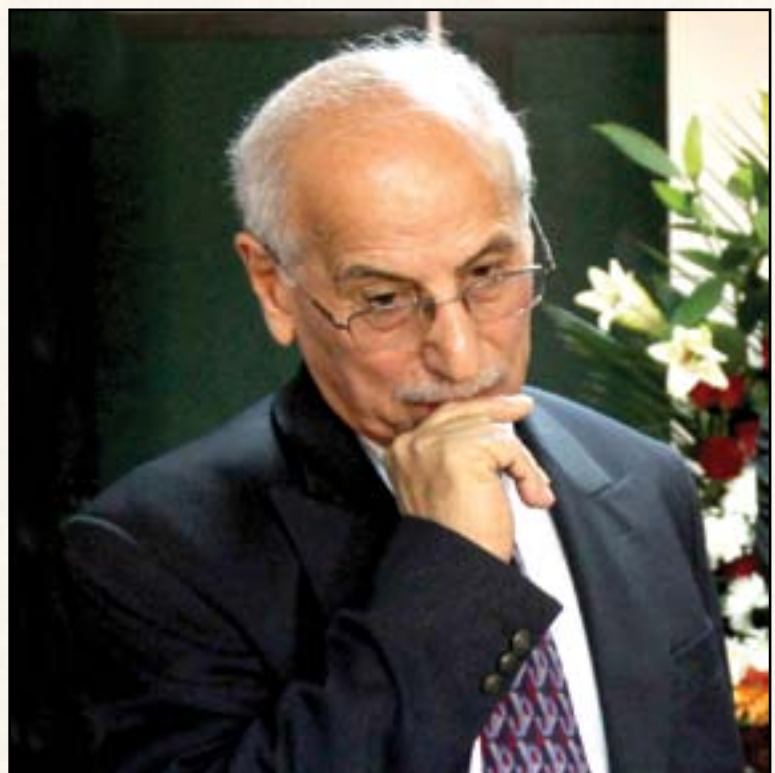
مقيدة، ولكننا نريد قانوناً عرضه التنظيم يضمن حرية التعبير والنقد ويرد أي محاولة للعدوان على تقييد حرية الصحفي والمثقف والأيديب وأي شخص كان.

* لكن هناك قانون للصحفيين أقره البرلمان قبل سنتين؟

- هذا القانون سعى للغاية لأنه لم يقدم شيء للصحفي على صعيد حرية التعبير والحصول على المعلومة، ولم يضمن وقف إساءات السلطات الرسمية للصحفيين وخصوصاً القوات الأمنية، فالصحفي عندما يذهب إلى مكان التظاهرات لتغطية الحدث سيكون معرضاً للاعتقال حاله حال المتظاهرين وهذه الظاهرة يجب وقفها.

* لماذا واجهت الصحافة هذه الفوضى وقلة الحرفية رغم الأموال الكبيرة التي صرفتها المنظمات الدولية للتدريب بعد ٢٠٠٣؟

- للأسف الشديد هذه الأموال تعرضت لفساد



كبير، وهناك الكثير من المنغلمات والجهات استغلت موضوع التدريب الصحفي والإعلامي كي تستخدم شخصياً، وكل ما تقوم به ورش تدريب شكلية، التقيت بالكثير من الأشخاص الذين شاركوا في الكثير من هذه الورش لم يستفيدوا منها شيئاً.

* أليست متابعة هذه الظاهرة من مهام النقابات والمنظمات المختصة بشؤون الصحافة والإعلام؟

- المشكلة لا تمتلك نقابات ومنظمات مهنية حقيقية، نقابة الصحفيين تفتح أبوابها لآلاف الأشخاص ممن ليس لهم علاقة بالصحافة، فهي لا تتشدد بقبول عضوية النقابة، كما هو معمول به في الدول الأوروبية وحتى العربية. في أحد زياراتي إلى مصر التقيت بوكيل نقيب الصحفيين المصريين جمال فهمي، سألته عن عدد أعضاء النقابة المصرية فقال ٣٠٠٠ عضو، وهي الدولة العربية في تقاليدها الصحفية والإعلامية الراسخة كما إنها نقابة حقيقية تدافع عن الصحفي، أما نحن في العراق فأعضاء النقابة يزيد هذا العدد بخمسة أضعاف أو أكثر.

أؤكد أنه ما لم تمتلك نقابة تهتم بالمهنية فلا نتوقع إن يكون لدينا وسط صحفي مهني محمي من الدخلاء، ولن نتوقف وسائل الإعلام المرتزقة والبعيدة عن المهنة عن تعكير صفو قطاع الإعلام، لأن هذه المؤسسات هي من تفتح أبوابها لتوظيف أي صحفي بصرف النظر عن خبرته وكفاءته.

* لكن هذه الأمور تتداخل بجملة تشريعات ضرورية بعضها سياسية..

- بالضبط، فجزء كبير من مشكلة العمل الصحفي والإعلامي تتعلق بغياب قوانين مهمة لبناء الدولة، مثل قانون الأحزاب الذي لو كان موجوداً لعرفنا من أين تحصل الأحزاب على الأموال ولأوقفنا قيام بعض هذه الأحزاب باستخدام الإعلام وسيلة للتسقيط، كما إن هناك حاجة لإصدار تشريع ينظم الحياة النقابية، وهذه التشريعات جزء من مهام البرلمان.

* بعد هذه المسيرة الطويلة على مدى أربع عقود، هل تسمي الصحافة مهنة المتاعب كما يقال؟

- إنها مهنة المتاعب اللذيذة، عملي الصحفي وضعتني أمام مجازفات كثيرة، ذهبت مرة إلى أريتريا أيام الحرب الأهلية، وفي ١٩٩١ كنت وسط معركة بين جيش صدام وقوات البيشمركة، ولكنني لست نادماً لاختياري العمل الصحفي لأنها مهنة حقيقية.

* وماذا عن الشناشيل التي تكتبها في صحيفة "المدى"؟

- الشناشيل ضللت تراقفني منذ عام ١٩٩٠، عندما أصدرنا أنا ومجموعة من المغتربين في لندن بينهم فائق بطي ورضا الظاهر وعبد المنعم الاعسم، مجلة باسم "رسالة العراق"، اتفقتنا على نشر ما يشبه العود في الصفحة الأخيرة منها وتنتاب على كتابته أسبوعياً، واقترحنا أنا اسم شناسيل، وأثناء عملي في الصحف الكويتية أيضاً كتبت عمود أسبوعي كان مخصصاً للشأن العراقي باسم شناسيل، وعندما عدت إلى العراق كتبت عمودي في "المدى" بنفس الاسم، وفكرته إن الشناشيل معروفة بكونها ذاك الجزء الأعلى المطل من المنازل إلى الشارع "الدربونة" التي تمثل العراق والشناشيل بمثابة العين التي تطل على أحوال العراقيين.

• عن: موقع المونيتور الالكتروني



عدنان حسين.. مقاتل من أجل حرية الصحافة



كان لقائي الاول مع الكاتب الراحل عدنان حسين في خريف ١٩٦٦ وفي كلية الاداب خلال تبادل حديث عابر وكثما معا، آنذاك، اعضاء في اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية، الوطني الهويبة الثوري القلب والجوارح. أدبه الجم المقتدرن بزييت فطري لا يضاهيه الا تعطشه المبكر الى التماهي مع مهنة العمل الصحفي الراقى والاكثر حرية، مع واقعية معلنة، مستلهما كل ما في الفكر الديمقراطي اليساري من اغراء البحث عن التسامح والمثالية الى ابعاد حدود الممكن. وانتكر بيهجة مشاركته يافعا في اضراب طلبة جامعة بغداد، وجهده المتميز، وعبر جريدة (الصحافة) التي اصدرها مع رفاق له في قسم الصحافة بالجامعة، في انجاح

١٧ تموز ١٩٦٨، فيما كان لها ثمن جسيم على الاصدق تعبيرا في تاريخ العراق كله اذ كان ليس لأن ذلك الاتحاد اليساري العتيق فان ينسب ٧٦ في المائة من الاصوات في تلك الانتخابات التي الغت نتائجها الحكومة العسكرية العراقية في نفس اليوم، انما ايضا لأن جيلا جديدا من كتاب وطنيين اشداء، وعدنان حسين في مقدمتهم، ولد منذ تلك التجربة النضالية الراقية وسيتصدى بصمود حيوي دفاعا عن حرية الشعب العراقي وعن حرية الصحافة بشكل خاصة. تلك الانتخابات ونتائجها كشفت عن تطوع المواطنين العراقي الى الحياة الديمقراطية الكريمة والحيات والتحرر ما جعل عليا بعودة الفاشية البعثية الى الحكم اثر انقلاب

في وداع إنسان كبير

علي حسين

تكن تفارق ملامحه، عندما أعود اليوم إلى نكرياتي معه، أكتشف إلى أي مدى كان انسانا أنيقا في كل شيء، في الملبس والكلام والكتابة، صحفي بمرتبة قائد فرقة سيمفونية تعزف اجمل الاالحان، يؤمن ان البحث عن الحقيقة مهمة الاعلام الاولى والاخيرة، وفي كل صباح كان يقول للجميع ان المواطن هو المالك الحقيقي للصحيفة، فنحن نصنعها له وحده.



تعرفت إلى عدنان حسين قبل ان التقيه ذات يوم من عام ٢٠٠٩ عندما جاء إلى المدى، لكي ينضم الى قافلة كتابها، قبل ان يقرر البقاء في بغداد يشارك اهلهامعاناتهم، ويتسلم مسؤولية ادارة التحرير في صحيفة المدى. كان أبو فرح قبل هذا التاريخ ينشر مقالات تاريخية في صحيفة الشرق الاوسط، ويقدم تغطيات صحفية عما يجري في العراق قبل ان ينصرف إلى الكتابة السياسية بنفسه، متميزا بماضيه الصحفي وخبرته المهنية الكبرى. ويعكس الكاتب السياسي، ظل أسلوبه مدهشا وجملته بسيطة وجذابة ومؤثرة، في المدى تعرفت على شخصية اخرى، شخصية الانسان المتواضع والمحب للآخرين، ظللنا نلتقي صبيحة كل يوم نتحاور ونناق ونختلف احيانا في تقييم الوضع من اجل ان تصدر المدى في افضل صورة، وفي السنوات التي عملت خلالها معه، كنت عنيدا في بعض الاحيان، ونزقا في احيان كثيرة، وفي كل المرات كان أبو فرح يتجاوز حماسة المهنة كما كان يسعيها والتي تتلبسني احيانا، وفي اليوم الذي اكتب فيه عمودا او مقالا صحفيا، كان لا يترك اليوم يمضي، من دون ان يشير الى ما قدمته، وفي كثير من الاحيان اجده يتباهى امام الضيوف وهو يشير الى غرفتي في المدى.

خلال سنوات العمل السعيدة مع عدنان حسين، بدأت أتعرّف إلى عدنان حسين آخر: عدنان الانسان الذي يبحث عن قصص الناس ويومياتهم، محاولا ان يتابع ما يجري ليكتب عنه بمهارة وموهبة يفقدها الكثير من الذين نقرأ لهم هذه الايام، وليكشف لنا نحن تلامذته عن قدرة مبهرة في طرح القضايا السياسية والاجتماعية بعمق وثقافة، وبرقي امتاز فيه سواء في عمله الصحفي او حياته الشخصية. وبقدر ما ننذكر انسانيته ومحبه للجميع، بقدر ما يحزننا، نحن رفاقه في هذه المهنة وفي الصحافة، ان يغيب عنا في هذا الزمن العصيب.

يختصر عمود عدنان حسين "شناشيل" المشهد العراقي في كلمات لا تتجاوز الاربعمئة كلمة.

د. حسين الهنداوي

عدنان حسين.. المناضل والثوري.. وذكريات السنين

نذير الأسدي

كان كثيرا ما يرتدي... الدشداشة البيضاء... وصحيفة ويده جريدة او كتاب . في احد الايام سمعت انه قبل في كلية الاداب قسم الاعلام وكانت انذاك لاتحظى باهتمام ومقبولية الاخرين الذين يبحثون عن كليات تأسن لهم الوظيفة والعمل بعد التخرج... لكن طموحه كان ميدان الاعلام ليفرغ وجهات نظره واره افكاره... لاسف انقطعت اخباره بعد حرب العراق وايران ولم اعرف عنه شيئا... لكن نجمه اضاء سماء العراق بعد سقوط الدكتاتورية التي كانت تطارده... عاد عدنان بقوة الى ميدان العمل الصحفي من خلال مقالاته واطروحاته السياسية وتحليلاته لاوضاح من

كان كثيرا ما يرتدي... الدشداشة البيضاء... وصحيفة ويده جريدة او كتاب . في احد الايام سمعت انه قبل في كلية الاداب قسم الاعلام وكانت انذاك لاتحظى باهتمام ومقبولية الاخرين الذين يبحثون عن كليات تأسن لهم الوظيفة والعمل بعد التخرج... لكن طموحه كان ميدان الاعلام ليفرغ وجهات نظره واره افكاره... لاسف انقطعت اخباره بعد حرب العراق وايران ولم اعرف عنه شيئا... لكن نجمه اضاء سماء العراق بعد سقوط الدكتاتورية التي كانت تطارده... عاد عدنان بقوة الى ميدان العمل الصحفي من خلال مقالاته واطروحاته السياسية وتحليلاته لاوضاح من

كان المرحوم عدنان... شابا يافعا وسيميا بانته على قسما وجهه طموحات وامال واسعة... كان كثير الجلوس في مقهى المرحوم محيي الحاج حبيب مع مجموعه من الاصدقاء من ابناء وشعراء ومثقفين... كنت اصغر منهم... لكني كنت استمتع بحديثهم وافكارهم وثقافتهم المرموقة... في ايام الصيف... كنت كثيرا ما اراه مع مجموعة من الشباب المتتور يقرأون الاشعار ويلعبون الدومينو... والطاوي يمزجون بين الكفاشة والجد... واسمع من احبهم وضحكاتهم ترج المقهى...

عراقيون
عن زمن التوجه

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ليرى

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق



الاخراج الفني: حيدر الكوازي

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

أكان عليك أن تتقل علينا أحزاننا في زمن فقدان والأسى الجماعي...!
غيب الرحيل المبكر عدنان حسين في لحظة افتراق تحول فيها الموت من فجيرة شخصية، إلى ما يشبه
موات الضمير وهو يحصد أرواحاً تتشوف لحياة إنسانية جديدة بالبشر...
عدنان، كأني بك قد تقصدت الغياب في لحظة البلوى، لكيلا ترى ما نحن فيه من انحدار، حيث لا معنى
للدن عند المفسدين في الأرض، إذ يشق له كل يومٍ تنوءاتٍ وتشققاتٍ ومسارِبٍ في كل اتجاه ليذكرنا بما
بلغناه من ذل القنوط وغياب الرؤية...!

فخري كريم



هكذا رأيتك باسلا

والتضحية والقيم السامية تلك المعاني التي
كنّا نرفعها رايات تبشر بالمستقبل، وما يحمل
من وعد بالجمال والعدالة والمساواة والكرامة
الإنسانية... وصار انتهاك الحرمات والنهب
والفساد والكرهية والتغول على سلب كل
الحقوق حتى أقلها شأنًا ثقافيًا، يستخدمها
بكل الوسائل والأدوات أشباه الرجال، لإذلالنا
والصط من كرامة شعبنا وتجريده من أي
محاولة لاستعادة الأمل!
عزيزي عدنان، لقد خذلتني كما فعل قبلك، فائق
وغانم وعلي الشوك وعبد الرزاق الصافي
وعبد الإله النعيمي وفوزي كريم، وكما فعلت
بشري...
نم واسكن حيث لا مكان للمظالم، وتغيب الوعي،
وأوهام من لا يرى المصير والفقدان.

على الأرض ويلتقط مباحها، ننوح على آمال
خضبت حياتنا بالدم المستباح ليصبح الوهم
مفازة لجحيم يزداد سعيراً مع تعاقب الأيام
والعقود وإيدانا بانزياح الأمل، وحصاد الصبر
على المكاره، لشدة الانسلاخ عن الواقع وتغيب
الوعي.
صارت ضمائرنا مراتع للخبيثة، والقبض
على جمر أشباه الرجال ممن لم يستبقوا لنا
غير الإحساس بذل الإكراه على ابتلاع مرارة
فجائعنا، التي تبدو كما لو أنها فم ينفث فحيح
الكرهية والقنوط من قرب إدراك الحقيقة،
وانبعاث الوعي.
أيها العزيز عدنان، لم اخترت الغياب في وقت
كنت أحوج ما أكون لبقائك تخفف عني كابتي
وشعوري بالخذلان، في زمن لم يعد للشرف

المشهد السياسي وعممة الخيارات الفكرية، عما
ظلتت مؤمناً بأنه الدرب الهادي لتحقيق حلم
الباحثين عن الجنة في الأرض.
هكذا رأيتك باسلا، مواظباً على استكشاف مغاليق
الأمر وأنت تكتب كل يوم، لتضخ التفاؤل بين
زملائك في «المدى» الجريدة والمؤسسة، وتندفع
لاحتضانهم والأخذ بيد من ترى فيه خاملة لوعده
بالتكوّن والتطور.
أخي عدنان، لقد أثقلت بغيابك ما تبقى لي من
أيام، وجعلتني أعيش وحشة البقاء بلا رفقتك،
وأنت تنبض بالحوية في أروقة «المدى»،
وتعفيني من متاعب أرهقتني على مدى سنوات.
كنت أتوهم أن للأحزان حدوداً، وللدموع منازل
تجف منابها، لكننا أصحاب ذاك الجيل الذي
توهم وأوهم بأنه يكاد يتشمم رائحة الجنة

قبل أكثر من أربعة عقود لم يكن الأمل قد تدرّ
بثقل الوهم، وما ينتظرنا من مصاير يصبح فيها
الفقدان وليمة يومية للطغاة. كنّا نرى الأبواب
مشرعة على بريق أمل واعد باتيات من الأيام لا
تشبه غيرها وهي تمسح آثار وعناء دروب من
كرّسنا حياتنا لرفع الضيم عن كواهلهم، التي
هذه الجور ونال منها التعب، وخلال السنوات
المتتالية، ورغم كل ما واجهنا من محن وتعديات
وصنوف العذاب ظلت أنت مع رفاقك ومجايليك
تستقبل العاديات بطاقة الأمل والتحدي، تجعل
من قلمك منارة يستضيء بها من يبحث عن
الحقيقة، ويتكى عليها من يريد تجاوز الشعور
بالخذلان. وأينما تنقلت وأنت تحمل يراعك،
فلم تجانب الحقيقة، ولم تتخل عن الدرب الذي
اخترت، ولم تتراجع، أمام الصعاب وتعقد

عراقيون

